



كلمة الأب هادي محفوظ، رئيس جامعة الروح القدس – الكسليك

تخرّج الطلاب

تمّوز 2011

1. ما أجمل أن نجتمع اليوم من اجل توزيع الشهادات على خريجي السنة الجامعية 2010 – 2011. يتضاعف فرحنا بأن يحمل فوج السنة اسم البابا الطوبواوي يوحنا بولس الثاني، الذي أعلن طوباويًا من قبل قداسة البابا بندكتوس السادس عشر في الاول من ايار 2011.
2. أيها الخريجون الأحباء، إنني، إذ أنظر اليكم، ومنظركم ساطع البهاء، استعيد عبارة البابا الكبير التي قالها لشبيبة لبنان، يوم التقاهم في بازيليك سيدة لبنان في حريصا، في العاشر من ايار 1997، وخرج الى شرفة البازيليك ورآهم في ساحتها يهتفون له بكلّ محبة، وكانت الشمس مائلة نحو المغيب في بحرنا هنا، بحر خليج جنوية التي تنظر اليه سيدة لبنان، فقال البابا الطوبواوي، مبتسما كعادته: "ما أجمل هذا الأفق" ('che bell orizzonte')، قاصدا بذلك منظر الشبيبة المجتمعة ومنظر الطبيعة الرائعة.
3. اليه اعود، الى الطوبواوي البابا يوحنا بولس الثاني، من خلال تعليمه كما من خلال مثله الحياتيّ، لأوجّه اليكم كلمتي، أيها الخريجون الاحباء، فكما كانت الشبيبة في العالم كلّه، وفي لبنان ايضا، همّ البابا الطوبواوي، انتم همّ جامعتكم، كما انتم لاهلكم واقاربكم واحبائكم. لأننا جميعا نشعر بواجب مرافقتكم وتقديم كلّ ما يلزم لكم، في مرحلة حياتيّة مصيريّة من عمر كلّ واحد منكم. إنّه زمن الانطلاق الى الامام بالنسبة اليكم. إنّه زمن الخيارات. وليس هذا فقط على مستوى الامور العمليّة، بل ايضا على مستوى الخيارات الوجوديّة في ظلّ تساؤلات دينية وفلسفية وحياتية تأخذ بتفكيركم. أعود الى تعليمه، فقد كان راعيا للكنيسة جمعا وما نطق الا بالحق، كما أعود

الى حياته، فهو مثال لكم ولنا جميعا. هناك اساسات صلبة نضيق ان ابتعدنا عنها، ولا تنفعنا علوم وسلطة ومال في استعادة حياتنا وفرحنا، بدون هذه الاساسات.

4. أساس أول. مثله، احبوا لبنان. لبنان رائع، وطننا عظيم، مجتمعا نفتخر به. ذاك البولوي الآتي من بلد بعيد أحبّه حبّا كبيرا. فكم بالحريّ بنا، نحن ابناء هذا الوطن، أن نحبه حبّا جمّا. البابا الطوباويّ نظم سينودسات كثيرة، أي هيئات عامة في الكنيسة، من اجل قضايا ايمانية كبيرة، ومن اجل قارات باكملها، مثل السينودس من اجل اوربا والسينودس من اجل افريقيا. ولكنّه، طاب له، أن يخصص بلد العشرة آلاف كلم² وتيف، بسينودس، علامة محبّته الكبيرة له وايمانه به كوطن-رسالة. وصادر بعدها ارشاده الرسولي، سنة 1997، بعنوان: "رجاء جديد للبنان". إنّ الفطن من بيننا، الذي يعلم الحقيقة الداخلية للمجتمعات كافة، يتيقن ان كلّ المجتمعات على وجه الارض تعاني، وأنّ كلّ مجتمع منها، يعاني على طريقته. ارفضوا وردّوا عنكم كلّ رسالة احباط عن لبنان، تصلكم من هنا او من هناك. كونوا واقعيين في معالجة اموركم في لبنان ومن اجل لبنان. لا تنظروا الى المسؤولين في الوطن بصورة سلبية، بل تفاعلوا مع الطروحات وفكّروا وتيقنوا ما هو الافضل للبنان ولكلّ منكم. فكّروا وفكّروا جيدا وكونوا رجالا ونساء ذوي مبادئ، ولكن في الوقت عينه واقعيين وعملايين. فلکم القدرة على التمييز والنقد والتقييم. ولا يقللّ احد من شأنكم. ما ينقصنا كثيرا في لبنان، هو الالتزام بالخير العام والتفكير الايجابي بالوطن. لذا اقول لكم: قد تبقون في لبنان للعمل والعيش، وقد تدفعكم الحياة الى السفر فالعودة، او الى سفر طويل. قد تعملون في مرافق خاصة او في مرافق عامة في لبنان. ففي كلّ هذه الحالات، لا تفقدوا ايمانكم بلبنان، بل تفاعلوا معه بكلّ ايجابية، وكونوا ديناميين واطمحووا وتقدموا وانموا الوزنات التي بين ايديكم. هل تعلمون من القائل: "الوطن للانسان كايه واهه... يريد الله منا ان نحبّ وطننا الارضي منتظرين الوصول الى الوطن السماوي"؟ إنّ البطريك الياس الحويك، مرسي دولة لبنان الكبير في القرن الماضي.

5. الأساس الثاني، هو التنشئة الدائمة والذاتيّة، والصلابة الداخليّة. لقد تنشأت في مدارسكم وفي جامعتكم على العلوم وعلى اختصاص معيّن اخترتموه. هذه التنشئة هي مرحلة اولى لمراحل اخرى تأتي من بعدها. سوف تكتشفون يوما ان التنشئة المدرسية والجامعية هي المواد الاولية الضرورية في صنع مستقبلكم واحترافكم المهني والحياتي. ولكن عليكم انتم ان تبتدعوا طرق تحويل هذه المواد الاولية الى مواد ذات فائدة لكم، وذلك من خلال التنشئة الدائمة في ميادين علومكم ومن خلال ذكاء متقد في ادارة امور الحياة. وعلى الاخص من خلال تنشئة ذاتية وداخليّة، تأتي اولاً من الايمان برّبكم ومن القيم التي تعلّمتموها، ومن ديناميكية الحرّيّة الحقيقية. اسمعوا البابا الطوباوي يقول للشبيبة في رسالته الرسولية اليهم، سنة 1985، التي حملها عنوان: "الى الاصدقاء الاحباء": "نعم: تنشئة ذاتيّة! فهذه البنية الداخلية، حيث 'الحق يحرّزنا'، لا يمكن ان نبنيها فقط ممّا هو خارجي. بل إنّ كلّ

أحد يجب ان يبينها ممّا هو داخليّ، في كدّ ومثابرة وصبر (وهذا ليس بديهياً عند الشبيبة). إنّ هذه البنية هي التنشئة الذاتية". إنّ هذا هو ما يخلق الصلابة الداخلية في كلّ انسان، فلا يقوى عليه ايّ امر خارجي، لأنّ صخرته هي في الداخل. كيف لي، وانا اتكلم عن الصلابة الداخلية، الا ان اعود واياكم الى ذلك البابا الطوبواوي، وقد اذهل الدنيا، شرقاً وغرباً، بطفولة ومرحلة شباب مطبوعتين بالحرمات والحروب والالم، ومرحلة متقدمة مطبوعة بالكد والتعب السفر والتبشير ومحاولة الاغتيال، وبشيخوخة متألمة وجسد منهك متعب ملتوٍ، بينما روحه، في كلّ تلك المراحل، وخاصة في الشيخوخة، فتية فرحة صلبة فيها كلّ البأس لا تنحني امام اوجاع خارجية، بل تنهض هذه الروح الجسد المنحلّ والمتآكل. لذا صلابتكم الحياتية هي من داخلكم الذي تبونونه من خلال الإيمان بالله والاتكال عليه وعلى ذاتكم وعلى علمكم وعلى كلّ محبيكم. لذا اعود فاشجعكم ان تبشروا المبشرين بالخوف أنّ صلابة الداخل لا تأتي من ظروف خارجيّة، فأنتم أهل الشجاعة وأهل العزم وأهل الفرح وأهل الحياة.

6. هذا ما يوصلنا الى اساس ثالث هو محبة الحياة ابدع يوحنا بولس الثاني في تبيانها، فكتب في رسالة عامة حملت عنوان: "انجيل الحياة": "احترم الحياة، كلّ حياة بشريّة. دافع عنها، أحبّها، واخدمها. على ذلك الدرب فقط، تجد العدل والنمو والحرية الحقّة، والسلام والفرح" (عدد 5). اليكم اقول: أحبوا الحياة. هي امانة من الله بين ايدينا. حياتنا الشخصية كما حياة الآخرين. سوف تكونون مسؤولين في المجتمع، كلّ منكم على قدر ما أعطى. فأحبّوا الحياة، حياتكم اولا. وافرحوا فيها وانموها، وفق ما يرضي الله.

7. واساس رابع دلّ عليه البابا الطوبواوي، هو روح الانفتاح على الآخر، أيّا يكن هذا الآخر. لقد زار بلدانا عديدة، والتقى اناسا من كل عرق ودين، ليؤكد ان الربّ الذي يعبده ويشتر به يدعو ليكون ثابتا في ايمانه ومنفتحا على الجميع بدون استثناء. فمنه تعلموا روح الانفتاح. تشبثوا بايمانكم وتعمّقوا فيه، ولكن انفتحوا على الآخر واحبّوه ولا تخافوا منه، بل تفاعلوا معه، ومعه ابنوا الوطن وابنوا المجتمع العالمي برمّته.

8. هذه بعض من الاسس التي تشكّل مبادئ عمل جامعتكم، جامعة الروح القدس - الكسليك. فهي تستوحي رسالتها من تعليم الكنيسة ومن تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية التي اسستها والتي تديرها. لبنان يجري في عروق هذه الرهبانية وقد حملت اسمه في اسمها. همّها خدمة الانسان، وفق الرسالة المسيحية، بدون تمييز بين عرق ودين. يطيب لي في هذا الاطار أن احيي قدس الاب العام الاباتي طنوس نعمة السامي الاحترام وهو الاب الذي يرضى هذه الرسالة ويسهر ان تكون اديار الرهبانية ومؤسساتها محبّة للانسان وفق قصد الكنيسة.

9. تريد جامعتكم، امانة لرسالتها، السير دوما في طريق الجودة، في كل مضمار جامعي، من البرامج الاكاديمية، الى العلاقات مع المجتمع المحلي والعالمي، الى التطور العمراني والتكنولوجي، الى الابحاث، والى كل الخدمات التي

تقدمها للعائلة الجامعية، من اساتذة واداريين وطلاب. لقد لاحظتم ايضا كيف ان اللغة الانكليزية تدخل جامعتنا رويدا رويدا الى جانب اللغة الفرنسية، وفق التطور اللغوي في لبنان. في كلّ ذلك، الهدف هو الانسان، ونموّه. نموّ الانسان، كلّ انسان، بدون اي تمييز، وكلّ الانسان، في كلّ ابعاده.

10. واتوجّه الآن الى سعادة السفير البابوي غابريل كاتشا السامي الاحترام، شاكرًا اياه على قبوله ترؤس احتفالنا وتوجيه كلمة الينا. أتأثر حين افكر كم كان حظّه كبيرا ان يعمل الى جانب الطوباوي البابا يوحنا بولس الثاني خلال سنوات كثيرة وان يراه يوميًا من خلال الاعمال الادارية في الفاتيكان. كما عمل الى جانب قداسة البابا بندكتوس السادس عشر قبل ان يأتي الى ارضنا اللبنانية سفيرا من قبل قداسته. ومع شكري، اسأله أن ينقل عاطفتنا النبوية وصلاتنا الى قداسته راجين اياه ان يمنحنا بركته الرسولية.

11. ايها الخريجون الاحباء، على هذه المنصة، يوم التخرج، في كلّ عام، وقف كبار من لبنان ومن هذا العالم، وتوجهوا اليكم بكلمات حميدة ومرشدة. اعلّموا ان باستطاعة كلّ واحد منكم ان يكون كبيرا مثلهم، وناجحا. الحياة امامكم فتنفصلوا. وليتفضل اهلكم واقاربكم واحباؤكم واساتذتكم والمسؤولون الاداريون عنكم بقبول اطيب التهاني مني، اقدمها باسم جامعتكم التي تحبكم. ودمتم لها احباء. وشكرا.